العرضة الأخيرة

دلالتها وأثرها

د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات –كلية الشريعة – جامعة الطائف

- من مواليد عام ١٣٩٥هـ بمدينة الطائف.
- تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٤هـ بأطروحته:" **تحقيق ودراسة جزء من كتاب: "العقد النضيد في شرح القصيد"** لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ). كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٢٨هـ بأطروحته: " **تحقيق ودراسة كتاب: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر"** لأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت٨٩٣هـ) (مطبوعة).
- من أعماله المنشورة: **"القراءة المدرجة: مفهومها وأثرها"**.
- البريد الشبكي : asem888@hotmail.com

الملخص

يتناول البحث مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها وبيان دلالتها ومن حضرها من الصحابة الكرام، وبعض المسائل المتعلقة بذلك، وعلاقتها بالأحرف السبعة، وهل كانت على حرف أم على سبعة أحرف، وأثرها في جمع القرآن، وفي القراءات، والمصاحف العثمانية.

وقد جعلت البحث على الخطة التالية :

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.

التمهيد: وتحدثت فيه عن معارضة جبريل للنبي ﷺ في كل عام، ومدارسته له، واتباع النبي ﷺ لطريقة المعارضة في تعليمه وإقرائه للقرآن الكريم.

الفصل الأول: تحدثت فيه عن مفهوم العرضة الأخيرة، وأهميتها، بثبوت النسخ فيها لما كان مأذوناً في القراءة به، وإقرارها للمتعبد به، وإطلاقها لمرحلة من مراحل الشذوذ للقراءات، ثم أوردت أدلة ثبوتها، ودلالتها، وتحدثت عن الذين حضروها وما ترتب على ذلك الحضور، ثم أوضحت العلاقة بين العرضة الأخيرة والأحرف السبعة، وهل كانت على حرف واحد أم على سبعة أحرف؟.

الفصل الثاني: تحدث فيه عن آثار العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم، وفي القراءات، والمصاحف العثمانية.

ثم الخاتمة وخلصت فيها إلى نتائج من أهمها:

١- أن العرضة الأخيرة اعتمدت المقروء المتعبد به، والذي لن يطرأ عليه نسخ أو تبديل.

٢- أن العرضة الأخيرة كانت أساساً وقاعدة بارزة ومحوراً رئيساً في آلية جمع القرآن، وأن الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس هو ما يوافق العرضة الأخيرة، وان المصاحف العثمانية كتبت على المستقر من ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، المتقدّس في كَمَال وصْفِه عن الشبيه والنظير.

وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السموات والأرضين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عِزّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غِنى إلا في الافتقار إلى رحمته، ولا حياة إلا في رضاه، ولا أنس إلا في قربه.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كتاب الله هو خيرُ ما عمّرت به الأوقات، وأفضل ما صُرِفت في تعلّمه وتعلِيمه الهِمَم العوالي، والمُهَج الغوالي.

فهو الحبل المتين، والصراط المستقيم، فيه حياة القلوب، وسعادة النفوس، وتهذيب الأخلاق، فهو كتاب الهداية والصلاح، والتوفيق والفلاح، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩].

وإنّ مِن المعلوم أن العلوم ليعلو شأنها، ويسمو قدرها، كلما كانت من كتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق، ومن تلك العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم القراءات.

فعلم القراءات مِن العلوم العظيمة والأصيلة، فهو من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة، ولا يكاد يوجد علم من العلوم الشرعية ولا العربية إلا ويعتبر هذا العلم رافداً من روافده، وينبوعاً من ينابيعه.

وإن من المسائل المتصلة بهذا العلم، ولها أثر فيه ما يتعلق بالعرضة الأخيرة.

فأحببت أن أشارك بهذا البحث بعنوان: «**العرضة الأخيرة دلالتها وأثرها**».

ويتناول البحث مفهوم المعارضة والعرضة الأخيرة وأهميتها، وأدلة ثبوتها، ودلالتها، ومسائلها المتعلقة بها، وعلاقتها بالأحرف السبعة، وأثرها في جمع القرآن بمرحلتيه البكري والعثماني، والقراءات، والمصاحف العثمانية.

أهمية البحث:

١- أنه متعلق بكتاب الله دستور الأمة وسبيل هدايتها وسفينة نجاتها.

٢- أنه متعلق بعلم القراءات أجل العلوم قدرا وأرفعها منزلة.

٣- لم أر أحداً ممن كتب في القراءات أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل تناول فيه جميع مسائله وآثاره.

هدف البحث:

١- تحرير مفهوم المعارضة والمدارسة.

٢- إبراز أثر المعارضة في إقراء القرآن الكريم وتلقيه.

٣- إبراز أهمية العرضة الأخيرة، ومنزلتها، والذين حضروها ومسائل تتعلق بذلك.

٤- إظهار أثر العرضة الأخيرة في الأحرف السبعة، وهل كانت على حرف واحد أم على سبعة أحرف؟.

٥- إظهار أثر العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم، بمرحلتيه: (البكري والعثماني).

٦- إظهار أثر العرضة الأخيرة في القراءات.

٧- إظهار أثر العرضة الأخيرة في المصاحف العثمانية.

خطة البحث : سوف تكون على النحو التالي:

- **المقدمة** : وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.

- **التمهيد** : المعارضة مفهومها وأثرها في تلقي القرآن.

وفيه ثلاث مسائل :

أولا : مفهوم المعارضة والمدارسة.

ثانيا: إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة.

ثالثا: معارضة جبريل عليه السلام النبي ﷺ بالقرآن الكريم في رمضان.

الفصل الأول: العرضة الأخيرة مفهومها، وأهميتها، وأدلة ثبوتها، ودلالتها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها.

(ثبوت النسخ فيها، تأكيدها للمحفوظ المتعبد به، مرحلة من مراحل الشذوذ)

المبحث الثاني: أدلة ثبوتها، ودلالتها.

المبحث الثالث: الذين حضروها، ومسائل متعلقة بذلك.

المبحث الرابع: العرضة الأخيرة والأحرف السبعة، وهل كانت على حرف واحد أم على سبعة أحرف؟.

الفصل الثاني: العرضة الأخيرة وآثارها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العرضة الأخيرة وأثرها في جمع القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العرضة الأخيرة والجمع البكري.

المطلب الثاني: العرضة الأخيرة والجمع العثماني.

المبحث الثاني: العرضة الأخيرة وأثرها في القراءات.

المبحث الثالث: العرضة الأخيرة وأثرها في المصاحف العثمانية.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس والمراجع.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتتبع لم أر أحداً خصّ العرضة الأخيرة ببحث مستقلٍ ناقش فيه أهميتها وأثرها والمسائل المتعلقة بها.

إلا ما كان مِن تطرق لها بحديث مبثوث في كتب علوم القرآن، وكتب علوم القراءات، أو ما كان من تعرض لها بحديث مختصر شمل تعريفاً موجزاً، وكلاماً محصوراً في ورقات معدودة، وممن فعل ذلك من يلي:

١- كتاب (الأحرف السبعة ومنزلتها من القراءات): للدكتور: حسن ضياء الدين عتر، خصها بعنوان: «هل تأثر جمع القرآن بالعرضة الأخيرة» تحدث حديثاً موجزاً بنقل بعض الآثار.

٢- كتاب (القراءات القرآنية وما يتعلق بها)، لفضل حسن عباس، خصها بعنوان: «العرضة الأخيرة وما قيل فيها» تحدث فيها حديثاً عاماً تطرق فيه إلى وجود النسخ في العرضة الأخيرة، وعن جمع القرآن، وعن اختيار السبعة.

٣- (جمع القرآن الكريم من العصر النبوي إلى العصر الحديث)، رسالة ماجستير في كلية الشريعة، جامعة الكويت، للدكتور: محمد شرعي أبو زيد، خصها ببحث بعنوان: «العرضة الأخيرة»، وهو أفضل مَن كتب على اختصاره، تطرق فيه لبعض مباحثها، وأورد بعض الآثار المتعلقة بها، وتحدث عنها بإيجاز واختصار.

وإن كنت في بحثي هذا ألتقي معه في بعض مسميات مباحث بحثه إلا أن هناك اختلاف في المضمون، والناظر بإنصاف يدرك ذلك عند المقارنة.

وتميز البحث هنا وزاد بعض المباحث الأخرى المتعلقة بالعرضة الأخيرة.

التمهيد

أولاً : مفهوم المعارضة والمدارسة :

المعَارضة لغة: من المفاعلة، عارض الشيء بالشيء معارضةً: قَابَلَهُ، يقال: «فلان يعارضني أي: يباريني»(١).

والمدارسة: من المفاعلة، ودارَسْتُ الكُتبَ وتَدارَسْتُها، أَي دَرَسْتُها، وأَصل الدِّراسَةِ الرياضة والتَّعَهُّدُ للشيء(٢).

والْمُدَارَسَةُ والدِّرَاسَةُ: القِرَاءَةُ، والمقَارَأة(٣)، ومنه قوله تعالى﴿وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ﴾(٤) في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وفسَّرَه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : «قَرَأْتَ على اليهود، وقَرَؤُوا عليكَ»(٥).

والعَرض في اصطلاح القراء: « هو تلاوة القرآن على شيخ، وهو أحد أنواع التحمّل والأخذ على المشايخ»(٦).

ومنه قول مجاهد: «عرضتُ القرآنَ على ابنِ عباس ثلاثَ عَرْضَاتٍ» (٧).

ومنه قول خلف بن تميم يقول: «حدثني حمزة الزيات أن سفيان الثوري عرض عليه القرآن أربع عرضات» (٨).

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: (عرض): ١٠/ ١٠٠.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة: (درس): ٥/ ٢٤٤.

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي: ١٦/ ٦٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٥.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٤٩، وتفسير الرازي، مفاتيح الغيب: ١٣/ ١١١.

(٦) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات: ص ٧٥، ومعجم علوم القرآن للجرمي: ص ١٩٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: (في درس القرآن وعرضه): ١٠/ ٥٥٩، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي: ٢/ ٣٠٧، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٣٥٩.

(٨) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة من طريق ابن أبي الدنيا: ص ٧٥، وخلف بن تميم بن أبي عتاب، أبو عبد الرحمن، الكوفي، صدوق، عابد، مات سنة ست ومائتين. تقريب التهذيب ١/ ٢٢٥.

والمعارضة اصطلاحاً : هي مدارسة جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي ﷺ كل عام في رمضان[١].

يقول ابن حجر: «والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع قوله» [٢].

ويقول ابن الأثير عن قوله: «كان يُعَارِضُه القُرآن: «أي: كَان يُدَارِسُه جميعَ ما نَزَل من القرآن من المُعَارَضة: المُقابلة، ومنه: «عارَضْتُ الكِتَابَ بالكتاب، أي: قَابَلْته به» [٣].

ويقول ابن كثير: «والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا، أو استثباتًا وحفظًا»[٤].

ثانياً : إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة:

كان المعول عليه في حفظ القرآن وتعلم قراءاته هو التلقي والمشافهة من أفواه المشايخ والمقرئين، ومدارسة القرآن الكريم عن طريق السماع والعرض.

والسماع والعرض في تلقي القرآن وإقرائه ومدارسته هي المنهجية التي جرت عليها عادة القراء ، بل هي طريقة ربانية أشار إليها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[القيامة: ١٨] ، فأمر الله نبيه إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع، وتكفل الله له أن يجمعه في صدره.

وقد كان من حرصه ﷺ أنه كان يحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره، فجاء التوجيه الإلهي بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة:١٦-١٧].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ٣٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٤٥.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٤٣٩.
(٤) تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

يقول ابن عباس ﷺ: «كان رسول الله يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلت منه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ، قال: يقول: إن علينا أن نجمعه في صدرك، ثم تقرؤه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ يقول: فإذا أنزلناه عليك، ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: فاستمع له وأنصت» (١).

والنبي ﷺ تلقى القرآن سماعاً وعرضاً، ولذلك حرص على إقراء صحابته وتلقينهم القرآن بالطريقة التي تلقاها من جبريل عليه السلام، وأن يتلقوه وقراءاته كما تلقاه.

فعن ابن عباس ﷺ أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلّمُنا التشهّد كما يُعلِّمنا السورة من القرآن» (٢).

وثبت أنه قرأ على بعض أصحابه واستمع لبعضهم، وحث على العرض على بعضهم، فعرض القرآن على أبيّ بن كعب ﷺ كما في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال: النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبيّ: آلله سمّاني لك؟ قال: «الله سمّاك لي»، فجعل أبيّ يبكي» (٣).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «معنى هذا الحديث عندنا أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرضِ على أبيّ أن يتعلم منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرضُ القرآن سنة، وليس هذا على أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئاً بذلك العرض» (٤).

يقول السخاوي: «كان القراء في الأمر الأول يقرأ المعلم على المتعلم اقتداء برسول الله ﷺ، فإنه كان يتلو كتاب الله عز وجل على الناس كما أمره الله عز وجل، فعلمهم ﷺ القرآن مرتلاً مجوداً كما نزل» (٥).

---

(١) أخرجه البخاري، بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي: ١/ ٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: التشهد في الصلاة: ٢/ ١٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ : ٦/ ٢١٧.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص ٣٥٩.

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي: ٢/ ٤٤٦.

ويقول النووي : «قرأ عليه ليسُنّ عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه، المجيدين لأدائه، وليسُنّ التواضع في أخذ الإنسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها، وإن كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك»(١).

قال أبو عمرو الداني – مبيناً الحكمة من قراءة رسول الله ﷺ على أبيّ –: «في هذا الحديث أيضاً أصل كبير في وجوب معرفة تجويد الألفاظ، وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها، وأن ذلك لازم لكل قراء القرآن أن يطلبوه ويتعلموه، وواجب على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلّموه اقتداء برسول الله ﷺ فيما أمر به واتباعاً له على ما أكده بفعله ليكون سنة يتبعها القراء ويقتدي بها العلماء» (٢).

واستمع النبي ﷺ لقراءة أصحابه، فقد استمع لقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين أمره أن يقرأ عليه، قال له: «اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾، قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» (٣).

وفي قصة هشام بن حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جاءت الإشارة في قول عمر إلى استماعه للقراءات وطريقة أدائها من النبي ﷺ حيث قال: «فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ».

وجاء فيه استماع النبي ﷺ لهما وعرضهما عليه حيث قال: «اقرأها يا هشام» فقرأها، فقال: «هكذا أنزلت»(٤).

---

(١) شرح النووي على مسلم: ١٦/ ٢١.

(٢) التحديد في معرفة الإتقان والتجويد للداني : ص ٨١، ونقله: السخاوي في جمال القراء : ١/ ١١٥، ود. محمد سيدي في كتابه الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز: ص ٤٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ : ٦/ ٥٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الخصومات، باب: (كلام الخصوم بعضهم في بعض): ٣/ ١٦٠.

ورغب النبي ﷺ في العرض والسماع على المقرئين المتقنين، حيث وجّه صحابته للأخذ من بعضهم ممن أتقن القراءة، وعُرِف بحسن الأداء، وممن أخذ القراءة منه مشافهة، فيقول مشجعاً على القراءة على عبد الله بن مسعود ﷺ لما عُرف منه إتقان التلاوة فيقول: «من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» (١).

وذلك أن ابن مسعود ممن تلقى القراءات عرضاً وسماعاً مشافهة من النبي ﷺ، يدل على ذلك رواية شقيق بن سلمة إذ يقول: «خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد عَلِم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم» (٢).

وأرشد إلى أخذ القرآن من أربعة من الصحابة لأنهم الأكثر أخذاً وعرضاً وسماعاً من النبي ﷺ، فقال: «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود – فبدأ به – وسالم مولى أَبِي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبيٍّ بن كعب» (٣).

يقول النووي: «قال العلماء سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لئن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم» (٤).

إن طريقة العرض والسماع والتلقي والمشافهة أضحت قاعدة من القواعد التي يحتكم إليها في قبول القراءة وردها، فقد نقل أبو عمرو الداني: عن أنس بن مالك

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، عن عمر بن الخطاب ﷺ: ١/ ٢٥، وابن خزيمة في صحيحه: ٢/ ١٨٦، وأخرجه ابن ماجه في سننه، عن ابن مسعود ﷺ: ١/ ٩٧، بلفظ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل ...» والحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٥٩، وقال: «هذا حيث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: جمع القرآن، باب القراء من أصحاب النبيﷺ: ٦/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب مناقب الأنصار: ٥/ ٤٥.

(٤) شرح النووي على مسلم: ١٦/ ١٨.

القشيري أنه قال: «كانوا يختلفون في الآية، فيقولون أقرأها رسول الله ﷺ فلان ابن فلان، فعسى أن يكون على رأس ثلاث ليالٍ من المدينة، فيُرسل إليه فيجاء به، فيقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ؟، فيقول: كذا وكذا، فيكتب كما يقول»[(١)].

فهذه الطريقة النبوية في التلقي سنة متبعة في تعليم كتاب الله في الصدر الأول، وجرت عليها عادة القراء من بعدهم.

ثالثاً: معارضة جبريل عليه السلام النبي ﷺ بالقرآن الكريم:

إن سنة الإقراء والمدارسة والمعارضة للقرآن الكريم سنة شرعها اللقاء المبارك الذي كان يجمع نبينا محمداً ﷺ وأمين الوحي جبريل عليه السلام، فقد كان أمين الوحي جبريل المعلِّم -عليه السلام- يدارسه القرآن، فكان يعارضه كل سنة في شهر رمضان بما نزل عليه حتى وقت المدارسة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» [(٢)].

وفي رواية أخرى لابن عباس: «وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة» [(٣)].

يقول ابن حجر في الفتح: عن لفظ: (فيدارسه القرآن): «يحمل على أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر»[(٤)].

---

(١) أخرجه الداني بسنده من طريق أبي قلابة في المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص١٥٢، وأبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار من طريق أبي عمر الحوضي عن حماد بن زيد، وساقه ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري عن عبد الرحمن الفرائضي: ١٠/ ٢٢٤، وقال محقق المقنع: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول ﷺ ١/ ٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب: من صام رمضان إيماناً واحتساباً: ٣/ ٣٣.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤.

فهذه المعارضة جمعت بين السماع والعرض، فيقرأ جبريل على النبي ﷺ، ويقرأ عليه النبي ﷺ، وتؤكد ذلك روايات المفاعلة، والمدارسة، إذ المفاعلة لا تكون إلا من طرفين غالباً.

يقول ابن حجر: «وإنه عارضني- في رواية السرخسي- وإني عارضني» [(١)].

وقد بوب البخاري: (باب كان جبريل عليه السلام يَعْرِض القرآن على النبي ﷺ).

قال ابن حجر في الفتح: والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه[(٢)].

وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني :

وَكَـــانَ يَعْـــرِضُ عَـــلَى جِبريـــل ... فِي كُـــلِّ عَـــامٍ جُمْـــلَةَ التَّـــنزيل

فَكَـــانَ يُقْرِيـــهِ فِي كُـــلِّ عَرْضـــه ... بِوَاحِـــدٍ مِـــن الحـــروفِ السَّـــبعهْ

حَتـــى إِذَا كَـــانَ بِقُـــرْبِ الحَـــيْنِ ... عَرَضَـــه عَليـــهِ مَرّتَيـــن[(٣)]

وكان هذا اللقاء المبارك في شهر رمضان في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه ﷺ عارضه مرتين، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه.. » [(٤)].

وكان يلقاه في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن، ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة، وإن كان صيام شهر رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه، قاله ابن حجر في الفتح[(٥)].

وكان يعارضه في كل ليلة من رمضان فيما نزل حتى وقت المعارضة، فكان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءاً في جزء من الليلة.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤، وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٩/ ٤٣.

(٣) انظر: الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني: ص ٨٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ : ٦/ ٢٢٩.

(٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٩/ ٤٤.

وكان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها، ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر[١].

يقول: ابن حجر: «وفي الحديث إطلاق القرآن على بعضه وعلى معظمه؛ لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه، ثم كذلك كل رمضان بعده إلى رمضان الأخير فكان قد نزل كله إلا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور»[٢].

وإن تخصيص شهر رمضان وهو شهر القرآن بالمعارضة ملائم له.

يقول ابن حجر: «وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان... ومعارضته ما نزل منه في رمضان يلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات مالا يحصى ... وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره...» [٣].

وقال ابن كثير: «وخصّ بذلك رمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الإيحاء كان فيه؛ ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم اجتهاد الأئمة فيه في تلاوة القرآن» [٤].

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٩/ ٤٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ١/ ٤٩.

(٣) المصدر السابق ٩/ ٤٥.

(٤) تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

الفصل الأول

مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها وأدلة ثبوتها، ودلالتها

المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها

مفهوم العرضة الأخيرة:

العرضة الأخيرة: هي ما عرضه النبي ﷺ قبل وفاته من القرآن الكريم على جبريل عليه السلام[(١)].

وسُمّيت بذلك لأنها كانت آخر معارضة بالقرآن بين جبريل عليه السلام والرسول ﷺ.

والعرضة الأخيرة هي التي تكررت مرتين في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ [(٢)].

يقول ابن كثير: «معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا، أو استثباتًا وحفظًا... ».

ثم قال: «وعرضه في السنة الأخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك؛ ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله» [(٣)].

وقد عرض جبريل عليه السلام في هذه العرضة غالب القرآن الكريم إلا قليلاً مما نزل بعد رمضان الأخير، والذي كان في سنة عشرٍ من الهجرة إلى أن مات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

يقول ابن حجر: «فكان قد نزل كله – في رمضان الأخير – إلا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور ... وكأن الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلاً بالنسبة لِما تقدم اغتفر أمر معارضته» [(٤)].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات. أ د إبراهيم الدوسري: ص ٧٥.

(٢) انظر: معجم مصطلحات علم القراءات لعبد العلي المسؤول: ص ٢٥٤.

(٣) تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٤.

أهمية العرضة الأخيرة:

١- ثبوت النسخ فيها لما كان مأذوناً في القراءة به.

من المعلوم عند العلماء ثبوت النسخ في العرضة الأخيرة لبعض المقروء به مما كان مأذوناً فيه توسعة من أوجه الأحرف السبعة، فأثبت الله فيها ما شاء أن يثبته من أحرف هذا الكتاب.

فعن ابن عباس ﷺ قال: « كان يُعرض القرآن على رسول ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نُسخ منه وما بدل» (١).

وعنه كذلك ﷺ ، أنه قال له شداد بن معقل: «أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: «ما ترك إلا ما بين الدفتين» (٢).

قال ابن حجر: «إنما أرادا من القرآن الذي يتلى ... ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذِكر أشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها وبقي حكمها، أو لم يبق مثل حديث عمر: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، وحديث أنس: في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة قال: فأنزل الله فيهم قرآنا: بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا، وحديث أبي بن كعب: كانت الأحزاب قدر البقرة، وحديث حذيفة ما يقرؤون ربعها يعني براءة، وكلها أحاديث صحيحة»(٣).

ويقول ابن كثير: «معارضته له بالقرآن كل سنة.. ليبقى ما بقي، ويذهب ما نُسِخ توكيدًا، أو استثباتًا وحفظًا» (٤).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٣٦٢، من طرق عن الأعمش، عن أبي ظبيان، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، والنسائي في السنن الكبرى: ٧/ ٢٤٨، وقال ابن حجر في الفتح: ٩/ ٤٥: «وإسناده صحيح، وأخرجه ابن الجزري في النشر: ١/ ٢٤، من طريق زر بن حبيش، وقال: وروينا بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: (من قال لم يترك ﷺ إلا ما بين الدفتين): ٦/ ١٩٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٠٣.

(٤) تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

ويقول ابن حجر: «كان جبريل يعارض النبي ﷺ في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء، ففي هذا إشارة إلى الحكمة في التقسيط» (١).

ويقول ابن الجزري: «ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة ... قال فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله يعني ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل» (٢).

قال البغوي: «يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي» (٣).

٢- **ثبت في العرضة الأخيرة القرآن الذي نتعبد الله به،** فهي بمثابة تأكيد المحفوظ، واعتماد الثابت المقروء.

يقول مكي: «يقول ابن مسعود: .. كان عام قبض عُرض عليه القرآن مرتين، فكان إذا فرغ أقرأُ عليه فيجيزني أني محسن، فمن قرأ .. على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه، فإنه من جحد آية جحد به كله» (٤).

يقول البغوي: «فجمع الله سبحانه وتعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد هو آخر العرضات من رسول الله ﷺ» (٥).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٥.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٤٤.

(٣) شرح السنة للبغوي: ٤/ ٥٢٥، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

(٤) الإبانة لمكي- باختصار- : ص ١١٢، والأثر: أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب: فضائل القرآن: ١/ ٦١، وأبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن ابن سيرين في فضائل القرآن: ص ١٠٢، وفيه قوله: « لو أعلم أن أحداً تُبلّغنيه الإبل أحدث عهداً بالعرضة الأخيرة مني لأتيته، أو لتكلفت أن آتيه»، وسيأتي قريباً.

(٥) شرح السنة للبغوي: ٤/ ٥١١، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

ويقول أبو شامة: «وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ بعد ما عارضه به جبريل عليه السلام في تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين » [(١)].

ويقول ابن كثير: «فلما كان في السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين تأكيداً وتثبيتًا»[(٢)].

ونقل الزركشي عن أبي عبد الرحمن السلمي قوله: «كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرءون القراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه» [(٣)].

وقال السيوطي عند شرحه لقول عائشة رضي الله عنها : « كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهنَّ فيما يقرأ من القرآن » [(٤)].

قال: « أي: يقرؤها بعض الناس لكونهم لم يبلغهم النسخ الواقع في العرضة الأخيرة لقرب عهدهم فلما بلغهم رجعوا وأجمعوا على أنه لا يتلى » [(٥)].

٣- **تعتبر العرضة الأخيرة مرحلة من مراحل بدء شذوذ القراءات**، فالمنسوخ من القرآن بالعرضة الأخيرة يعتبر شاذاً، ويدخل فيه ما نُقل في مصحف أبي، وابن مسعود، من حروف على اعتبار أنها كانت من الحروف المأذون في قراءتها ثم نسخت بالعرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري: « وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف – مصاحف عثمان رضي الله عنه – وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة – باختصار– ص ٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير: ١/ ٨١.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٣٧.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب: التحريم بخمس رضعات: ٤/ ١٦٧، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب: القدر الذي يحرم من الرضاع : ٥/ ١٩٦.

(٥) الديباج على صحيح مسلم للسيوطي : ٤/ ٦٠.

بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن ... وكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، كما صرّح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين، وعبيده السلماني، وعامر الشعبي»[1].

وقال: « قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى) ، وقراءة ابن عباس: (وكان أَمَامَهم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ صَالحةٍ غَصْبا* وأما الغُلامُ فكان كَافِراً) ، ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات ...أكثر العلماء على عدم جواز القراءة بها لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة »[2].

ويقول أبو شامة – أثناء حديثه عن القراءات الشاذة كالمنسوبة لابن مسعود رضي الله عنه مثل: (وما أصابك من سيئة إنا كتبناها عليك) – قال: « فجمعهم عثمان على رسم فأسقطوا ما فهموا نسخه بالعرضة الأخيرة ورسموا ما سوى ذلك من القراءات التي لم تنسخ »[3].

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٧.

(٢) النشر في القراءات العشر: بتصرف يسير: ١/ ٢٥.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة: باختصار ص ١١٣.

المبحث الثاني: أدلة ثبوت العرضة الأخيرة وبعض دلالاتها

وردت أحاديث وروايات مرفوعة وموقوفة أثبتت المعارضة الأخيرة، وبأنها تكررت مرتين في العام الذي توفي فيه النبي ﷺ، وهي كما يلي:

١- عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها: قالت « أسرَّ إليَّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي »(١).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « كان يُعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه.. »(٢)

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « أي القراءتين كانت أخيراً: قراءة عبد الله، أو قراءة زيد؟ قال: قلنا: قراءة زيد، قال: لا إن رسول الله ﷺ، كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله »(٣).

٤- وفي رواية أخرى عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أي القراءتين تعدون أول، قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا بل هي الآخرة، كان يُعرض القرآن على رسول ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نُسخ منه وما بدل»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبيﷺ: ٦/ ٢٢٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبيﷺ: ٦/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٢٧٥، من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٥٠، وفيه: «فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن»، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح: مجمع الزوائد: ٩/ ٢٤٩، وقال محقق المسند: شعيب الأرنؤوط: «صحيح».

(٤) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٣٦٢، من طرق عن الأعمش، عن أبي ظبيان، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، والنسائي في السنن الكبرى: ٧/ ٢٤٨، وقال ابن حجر في الفتح: ٩/ ٤٥: «وإسناده صحيح، وأخرجه ابن الجزري في النشر: ١/ ٢٤، من طريق زر بن حبيش، وقال : =

بعض الدلالات المأخوذة من أحاديث العرضة الأخيرة :

إن الناظر في هذه المدارسة والمعارضة المباركة واللقاء الذي جمع بين نبينا ﷺ وجبريل عليه السلام، وتكراره كل عام، وفي العام الذي توفي فيه عارضه مرتين يشير ذلك إلى دلالات وفوائد جمة يستلهم منها أهل القرآن ودارسوه العبر والوقفات الكثيرة، ومما يمكن أن نضعه هنا ما يلي:

١- إن طريقة الإقراء والتعلم لهذا الكتاب مبنية على المنهجية النبوية، وهي العرض على مجيد للقراءة، ماهر بالأحكام، إذ بها يتعلم الأحكام، ويزداد وثوقاً للحفظ، وتزداد الحاجة للمعارضة بحسب حاجة الطالب، ولذلك من معاني تكرار المعارضة في العام الذي توفي فيه ﷺ التأكيد والاستثبات من المحفوظ.

يقول العيني: «لا بد أن يكون لحفَظَة القرآن معارضة سنوية على مشايخهم، ويزداد عدد المعارضة بحسب حال الطالب واحتياجه لذلك » [(١)].

وبوّب البيهقي لحديث المعارضة بقوله: «فصل في استحبابنا للقارئ عرض القرآن في كل سنة على من هو أعلم منه» [(٢)].

ويقول الرازي – في فضائل القرآن –: « من شدة تمسكه بحفظه كان يعرض على جبريل – عليهما السلام – في كل سنة مرة واحدة، وفي السنة التي قبض فيها عرض عليه – عليهما السلام – مرتين » [(٣)].

٢- إن في آخر العمر يحسن بالمسلم الانقطاع للعبادة والإكثار من الحسنات، ولذلك لما وقعت المعارضة مرتين وتكررت شعُر النبي ﷺ بقرب أجله .

= وروينا بإسناد صحيح».

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ١/ ٧٦.

(٢) انظر: شعب الإيمان للبيهقي: ٣/ ٥١٩.

(٣) فضائل القرآن للرازي: ص ٤.

يقول القرطبي: «ولما عارضه جبريل بالقرآن في آخر سنة مرتين استدل ﷺ بذلك على قرب أجله من حيث مخالفة العادة المتقدمة »[١].

ويقول ابن حجر مشيراً إلى فائدة تكرير المعارضة مرتين: « وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر العمر» [٢].

ويقول ابن بطال: « وما كانت مدارسته للقرآن إلا لتزيده رغبة في الآخرة، وتزهدًا في الدنيا» [٣].

٣- إن مبدأ زيارة الصالحين لبعضهم، ومدارسة أهل القرآن بعضهم مع بعض وتكرار ذلك من وسائل حفظه، وفيها تعزيز للأخوة الإسلامية.

يقول ابن حجر: « وفيها – تكرار المعارضة – الحث على زيارة الصلحاء، وأهل الخير، وتكرار ذلك إذا كان المزور لا يكرهه » [٤].

ويقول ابن بطال: « وفيه دليل أن الجليس الصالح يُنتفع بمجالسته » [٥].

٤- إن رمضان شهر القرآن وتخصيصه بالمدارسة والمعارضة وتكرار ذلك فيه ملائم له، إذ قراءة القرآن فيه أفضل من سائر الأذكار.

يقول ابن كثير: « وخُصّ بذلك رمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الإيحاء كان فيه؛ ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم اجتهاد الأئمة فيه في تلاوة القرآن»[٦].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٧/ ٩٤.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٥.
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١/ ١٣.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٣١.
(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١/ ٤٠.
(٦) تفسير ابن كثير: ١/ ٥١.

المبحث الثالث: الذين حضروا العرضة الأخيرة، ومسائل متعلقة بذلك

أشارت روايات العرضة الأخيرة بأن كلاً من الصحابيين الكريمين عبد الله بن مسعود ﷺ وزيد بن ثابت ﷺ قد حضرا وشهدا العرضة الأخيرة.

ولم تبين تلك الروايات ماهية ذلك الحضور، هل هو بالجسد وسماع ما يُتلى على ﷺ وما يتلوه، أو هو حضور بمعنى أنهما المتلقيان لقراءة العرضة الأخيرة من النبي ﷺ بعد المعارضة مباشرة واعتماد قراءتها قراءة نهائية لهما؟.

ويظهر لي أن الأخير هو الأقرب؛ لدلالة الروايات السابقة على ذلك، وبعض النقول المنسوبة لهما كمثل ما يلي:

يقول ابن مسعود ﷺ: «.. كان عام قبض عُرض عليه القرآن مرتين، فكان إذا فرغ أقرأُ عليه فيجيزني أني محسن»[(١)].

ويقول كذلك ﷺ: « وأنه عارضه بالقرآن في آخر سنة مرتين، فأخذته من النبي ﷺ ذلك العام » [(٢)].

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس ﷺ قوله: « فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله » [(٣)]، وفي لفظ: « فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن» [(٤)].

وسوف أسوق الروايات التي جاءت فيها الإشارة إلى حضورهما:

أولاً: الروايات التي أشارت إلى حضور عبد الله بن مسعود ﷺ فهي ما يلي:

١- عن ابن عباس ﷺ، قال: « أي القراءتين كانت أخيراً: قراءة عبد الله، أو قراءة زيد؟ قال: قلنا: قراءة زيد، قال: لا إن رسول الله ﷺ ، كان يعرض القرآن

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) نقله السيوطي عن ابن الأنباري في الدر المنثور: ١/ ٢٥٢.

(٣) سبق تخريجه قريباً.

(٤) عند الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٥٠.

على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله » [١].

٢- عن أبي ظبيان عن ابن عباس ﷺ قال: « أي القراءتين تعدون أول، قالوا: قراءة عبد الله، قال: لا بل هي الآخرة، كان يُعرض القرآن على رسول ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين، فشهد عبد الله فعلم ما نُسخ منه وما بدل » [٢].

٣- عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: « لو أعلم أحداً أحدث بالعرضة الأخيرة مني لرحلت إليه » [٣].

٤- عن ابن مسعود ﷺ: « لو أعلم أن أحداً تُبلّغنيه الإبل أحدث عهداً بالعرضة الأخيرة مني لأتيته، أو لتكلفت أن آتيه » [٤].

ثانياً: الروايات التي جاءت فيها الإشارة إلى حضور زيد بن ثابت ﷺ، أو مصرّحة بأن الذي جمع عليه عثمان الناس هي قراءة زيد وهي الموافقة للعرضة الأخيرة لشهوده لها.

١- عن سمرة ﷺ قال: «عُرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة »[٥]، أي التي جمع عثمان ﷺ عليها الناس توافق العرضة الأخيرة، وهي قراءة زيد.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) نقله السيوطي عن ابن الأنباري في الدر المنثور: ١/ ٢٥٢.

(٤) سبق تخريجه، وعلق ابن حجر على هذه الرواية بقوله: «كأنه احترز بقوله: تبلغنيه الإبل، عمن لا يصل إليه على الرواحل، إما لكونه كان لا يركب البحر فقيّد بالبر، أو لأنه كان جازماً بأنه لا أحد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء». الفتح: ٩/ ٥١.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٣٠، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري بعضه، وبعضه على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده حسن». الفتح: ٩/ ٤٤.

٢- وعن ابن سيرين: «فيرون أو فيرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءتين عهداً بالعرضة الأخيرة» [(١)]. يقصد: قراءة زيد، والتي جمع عثمان الناس عليها.

٣- وعن عبيدة السّلماني أنه قال: « القراءة التي عُرضت على رسول الله في العام الذي قبض فيه هذه القراءة التي يقرأها الناس » [(٢)].

يقول ابن تيمية: « والعرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف » [(٣)].

٤- وروى البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتبه المصاحف رضي الله عنهم أجمعين» [(٤)].

قال ابن حجر في الفتح - جامعاً بين هذه الأقوال -: « ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين، فيصح إطلاق الآخرية على كل منهم» [(٥)].

وقلت: ومن خلال النظر في الأقوال السابقة يتبين أن كلاً منهما حضر العرضة الأخيرة، والروايات كلاً منها يخبر بواقع حضور من أشارت إليه، ولا تضاد بين

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص ٣٥٧، من طريق أيوب السختياني، وابن شبة في تاريخ المدينة النبوية: ٣/ ٩٩٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب: في درس القرآن وعرضه: ١٠/ ٥٦٠، والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/ ١٥٥.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١٣/ ٣٩٥.

(٤) شرح السنة للبغوي: ٤/ ٥٢٥، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٤٥.

الحرفين من حيث الرواية، وخاصة وأني سأثبت في المسألة التالية أنه لا فرق بين قراءة الصحابيين الكريمين من حيث الرواية بالأسانيد المتواترة المتصلة[١].

مسائل متعلقة

المسألة الأولى :

من خلال النظر في الأدلة السابقة والتي أثبتت حضور الصحابيين الكريمين ابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهما للعرضة الأخيرة.

فلماذا قُدِّم زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن في العهد البكري والعثماني وتولى المهمة دون ابن مسعود رضي الله عنه؟ .

من المعلوم أنه لا يخفى قدر ابن مسعود رضي الله عنه ومكانته من رسول الله ﷺ ، ومنزلته من الصحابة، ومكانته في القرآن الكريم خاصة.

فقد أرشد النبي ﷺ إلى أخذ قراءة القرآن منه بقوله: « من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد » [٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

« خذوا القرآن من أربعة: من ابن أمّ عبد، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة» [٣].

---

(١) لقد ذكر أحد الباحثين المعاصرين – عبد الله الجديع في كتابه: المقدمات الأساسية في علوم القرآن عند تعرضه لأسباب اختيار زيد – وجهاً للجمع بقوله: «ووجه الجمع بين الأخبار أن نقول: «حيث إنّ النّبيّ ﷺ عُرض عليه القرآن في عامه الذي توفّي فيه مرّتين باعتبار وقوع ذلك منه مع جبريل عليه السلام، أو مرّات باعتبار وقوع العرض من الطّرفين النّبيّ ﷺ وجبريل عليه السلام، فيكون زيد حضر إحداها وابن مسعود الأخرى». المقدمات الأساسية : ص ١٠٥، وقد خطأه الباحث: محمد الطاسان في كتابه: المصاحف المنسوبة للصحابة، مثبتاً ومقرراً أن الذي حضر العرضة الأخيرة هو زيد بن ثابت فقط، ونافياً حضور ابن مسعود بتوجيه أدلة حضوره بتوجيهات متعددة، ولكن في الواقع ما ذكره يضعُف أما صحة الآثار التي أوردتها والمثبتة حضور ابن مسعود، كما هو مقرر في هذا البحث. انظر: المصاحف المنسوبة للصحابة: ص ٣٦١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

ولذلك كان يرى ﷺ أنه أحق بأن يتولى جمع القرآن، وشقّ عليه عدم اختياره لنسخ المصاحف – وتقديم زيد عليه – لما له من المكانة في القراءة والتلقي.

حتى قال ﷺ: « على قراءة مَن تأمروني أقرأ؟ لقد قرأتُ على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة وإنّ زيداً لصاحب ذؤابتين يلعب مع الصّبيان»(١).

وقال ﷺ: « يا معشر المسلمين أُعْزَل عن نسخ المصحف، ويتولّاها رجل، والله لقد أسلمت وإنه لفي صُلب رجل كافر – يريد زيد بن ثابت– يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عند كم وغلّوها، فإن الله يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[آل عمران: ١٦١] فالقوا الله بالمصاحف »(٢).

وإذا كان كذلك وقد ثبت اشتراكهما في حضور العرضة الأخيرة فما هي المبررات التي جعلت لزيد أولوية في تولي مهمة الجمع؟.

١- إن لزيد من الخصائص الشخصية ما أهلته ورجحت أحقيته بتولي المهمة، فقد قال أبو بكر ﷺ: « إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ »(٣).

يقول ابن حجر: « ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يُتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٤١١، والنسائي في السنن الكبرى: ٨/ ٣٢١، من طريق هبيرة بن يريم، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأصله في الصحيحين البخاري ومسلم بلفظ: «على قراءة من تأمروني أن أقرأ فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله .. ».

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: ٥/ ٢٨٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: صحيح، وابن أبي داود في المصاحف: ص ٦٦، من طريق الزهري.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: ٦/ ٢٢٩.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٣.

٢- إقرار عامة الصحابة لزيد بن ثابت ﷺ أنه أكتب الصحابة، وهو كاتب وحي رسول الله ﷺ، حتى إنه لكثرة توليه ذلك أطلق عليه الصحابة: (الكاتب).

فعن مصعب بن سعد ﷺ قال: قام عثمان فخطب الناس فقال: «...من أَكْتَبُ النَّاس؟ قالوا: كاتبُ رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص؛ قال عثمان ﷺ: فليمل سعيد، وليكتب زيد» (١).

يقول ابن حجر: «وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه: (الكاتب) بلام العهد » (٢).

ويقول الذهبي : « لأن زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود فإمام في الأداء » (٣)

٣- متابعة عثمان ﷺ في اختياره لزيد للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر في اختيارهما له.

يقول السخاوي:« اختاره أبو بكر وعمر ﷺ لذلك واقتدى عثمان ﷺ بهما» (٤).

ويقول الذهبي: «ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر؟» (٥).

٤- لقد جمع عثمان ﷺ القرآن بالمدينة وابن مسعود كان بالكوفة ، ولم يؤخر ما عزم عليه.

يقول الذهبي : «وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة» (٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف:ص٨١،وابن كثير في فضائل القرآن:ص٨٤،وقال:«إسناده صحيح».

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٤٨٨.

(٤) الوسيلة إلى كشف العقيلة : ص ٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٤٨٨..

(٦) المصدر السابق.

يقول ابن حجر: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت» (١).

٥- قراءة زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفي فيه مرتين.

روى البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين» (٢).

وقد خرَّج العلماء اعتراض ابن مسعود ﷺ على اختيار زيد أنه إنما كان ذلك شيء نتيجة غضب زال بزواله، يقول القرطبي: «قال أبو بكر الأنباري: وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتيجة الغضب، ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه ﷺ قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان» (٣).

وكان ابن مسعود ﷺ يريد أن تكون قراءته هي المعول عليها دون غيرها لما له من مزية في ذلك، وهذه طبيعة جبلية بشرية لا يكاد أحدٌ يسلم منها وخاصة بين الأقران.

يقول ابن حجر: «بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها؛ لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره، كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه، فلما فاته ذلك ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه» (٤).

وقد رجع ابن مسعود ﷺ بعد أن زال عنه الغضب إلى الجماعة، قال ابن كثير: «وإنما روي عن عبد الله بن مسعود شيء من الغضب؛ بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف ... ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق» (٥).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٩ .

(٢) شرح السنة للبغوي : ٤/ ٥٢٥، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

(٣) تفسير القرطبي : ١/ ٥٣.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٤٩ .

(٥) فضائل القرآن لابن كثير : ص ٦٨.

يقول أبو جعفر النحاس - **مجيباً على سبب تقديم زيد على ابن مسعود مع أن ابن مسعود حضر العرضة** - فيقول: «**والجواب**: عن هذا أن زيد بن ثابت قُدِّم لأشياء لم تجتمع لغيره، منها: أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ومنها: أنه كان يحفظ القرآن في عهد رسول الله ﷺ، ومنها: أن قراءته كانت على آخر عرضة عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، وقول النبي ﷺ في عبد الله بن مسعود - يقصد: «من أراد أن يقرأ القرآن غضاً - التأويل عند أهل العلم منهم الحسين بن علي الجعفي: أن عبد الله بن مسعود كان يرتلّ القرآن فحضّ النبي ﷺ على ترتيلٍ مثل ترتيله لا غير ... **فإن قيل: فقد حضر ابن مسعود العرضة الآخرة**، قيل: قد ذكرنا ما لزيد بن ثابت سوى هذا، على أن حرف عبد الله الصحيح أنه موافق لمصحفنا، يدلك على ذلك أن أبا بكر بن عياش قال: قرأت على عاصم، وقرأ عاصم على زر، وقرأ زر على عبد الله» [(١)].

المسألة الثانية:

رُوِيت عن ابن مسعود ﷺ قراءات شاذة مع أنه حضر العرضة الأخيرة فما وجه ذلك؟ ولماذا اختلفت قراءة زيد عن قراءة ابن مسعود مع أنهما حضرا العرضة الأخيرة؟.

أولاً: من المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم قد اتخذوا مصاحف خاصة نسبت إليهم بدأت مع نزول القرآن وانتهت بالاجتماع على المصحف العثماني.

وقد كانوا يدونون فيها ما تلقوه من القرآن بأحرفه السبعة إبان نزوله، وهذه المصاحف كتبت قبل العرضة الأخيرة[(٢)].

وثبت أن الصحابة كانوا يدخلون فيها زيادات تفسيرية، لأمنهم من اللبس يقول ابن الجزري : «كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس: ص ٤٨٤.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٠٩، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني: ١/ ٢٧١.

محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه» (١).

ثانياً: ثبت نسخ بعض الوجوه التي لم يثبت تواترها فيما بعد مما كان مدوناً في مصاحفهم في العرضة الأخيرة، مما كان مأذوناً في القراءة به قبل العرضة، ومما يدل على ذلك ما روي عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين، أنه قال: «أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفاً، ثم قالت: «إذا بلغت هذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] فآذني، فلما بلغتها آذنتها، فأملت عليّ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾، ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ»، قال البراء بن عازب ﷺ، نزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ (٢).

ثالثاً: بعد الإجماع على المصحف العثماني، أصبحت كل قراءة تخالف رسمه مما هو موجود في مصاحف الصحابة شاذة لا يقرأ بها، وإن صحت روايتها.

يقول مكي: «ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطرح ما سواه مما يخالف خطه ... وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت» (٣).

رابعاً: استمر بعض النقلة في القراءة ببعض الأحرف المنسوبة للصحابة – حتى بعد الإجماع على المصحف العثماني– ومنهم الناقلين عن ابن مسعود ﷺ ممن لم يعلموا بنسخها، أو ممن توهموا قرآنيتها وهي من الزيادات التفسيرية وهي لست كذلك، وسقطت بعد ذلك في زمن التحرير والتحقيق وتمييز الصحيح من الشاذ.

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب: (الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر): ٢/ ١٢٢.

(٣) الإبانة لمكي: ص ٣٢.

بل إن بعض هذه القراءات الشاذة المنسوبة لبعض الصحابة كابن مسعود ﷺ والمخالفة لخط المصحف كانت قراءة صحيحة يقرءون بها، بل تمسكوا بها لأنهم سمعوها من النبي ﷺ، مع شذوذها بعد الجمع العثماني، يقول مكي: «وسقط العمل بالقراءات التي تخالف الخط فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف.. وتمادى بعض الناس في القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله»[(١)].

قال أبو شامة معلقاً على كلام مكي : «قلت: مثال هذا ما ثبت في الصحيحين من قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، وقراءة الجماعة على وفق خط المصحف: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣]»[(٢)].

ويقول ابن الجزري: «ونحن نقطع بأن كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرءون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة أو أكثر، وإبدال أخرى بأخرى»[(٣)].

وعند تقسيم ابن الجزري لأنواع القراءات الشاذة ذكر القراءة التي صح سندها، ووافقت العربية وخالفت الرسم، ومثَّل لها بقراءة لابن مسعود حيث قال: «ومثالها قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)، وقراءة ابن عباس: (وكان أَمَامَهم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ صَالحةٍ غَصْبا* وأما الغُلامُ فكان كَافِراً)، ونحو ذلك مما ثبت بنقل الثقات ... »[(٤)].

وقال في منجد المقرئين: «القسم الثاني من القراءة الصحيحة: ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة

(١) المصدر السابق: ص ٤٥.
(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٥٤.
(٣) تقريب النشر لابن الجزري: ١/ ٢٩.
(٤) النشر في القراءات العشر:١/ ١٤.

بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم، فهذه القراءات تسمَّى اليوم شاذّة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه» (١).

قال ابن عطية في المحرر: «واستمر الناس على هذا المصحف المتخير وترك ما خرج عنه مما كان كُتب سداً للذريعة وتغليباً لمصلحة الألفة، وهي المصاحف التي أمر عثمان بن عفان ﷺ أن تحرق أو تخرق، فأما ابن مسعود فأبى أن يزال مصحفه فترك، ولكن أبى العلماء قراءته سداً للذريعة، ولأنه روي أنه كتب فيه أشياء على وجهة التفسير فظنها قوم من التلاوة فتخلط الأمر فيه، ولم يسقط فيما ترك معنى من معاني القرآن لأن المعنى جزء من الشريعة، وإنما تركت ألفاظ معانيها موجودة في الذي أثبت» (٢).

ويقول النووي: «وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل، وما ثبت منها مخالفًا لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأَحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن، وكان لا يعتقد تحريم ذلك، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء» (٣).

ويقول ابن حجر الهيتمي: «القراءة الشاذة الخارجة عن رسم المصحف مثل قراءة ابن مسعود .. لا تجوز القراءة بها في الصلاة .. فإنها إن ثبتت فهي منسوخة بالعرضة الآخرة» (٤).

قلت: والقراءة المتواترة التي نقلت عن ابن مسعود وزيد ﷺ ووصلت عن طريق الأسانيد الصحيحة، والمتلقاة بالسند المتصل ليس بينها اختلاف إلا ما كان من أوجه ثابتة في العرضة الأخيرة، فقراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف البزار

(١) منجد المقرئين لابن الجزري: ص ٨٢.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية: ١/ ٣٢.
(٣) شرح النووي على مسلم: ٣/ ١٨١.
(٤) الفتاوى الكبرى – باختصار –: ٤/ ٤١٨ .

قراءة الكوفيين المتواترة وغيرهم من العشرة ترجع في أسانيدها لابن مسعود وزيد بن ثابت وهذا يدل على الاتفاق.

يقول القرطبي: قال أبو بكر الأنباري: «إن حمزة وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين» (١).

ويقول أبو جعفر النحاس: «فإن قيل: فقد حضر ابن مسعود العرضة الآخرة، قيل: قد ذكرنا ما لزيد بن ثابت سوى هذا، **على أن حرف عبد الله الصحيح أنه موافق لمصحفنا**، يدلك على ذلك أن أبا بكر بن عياش قال: قرأت على عاصم، وقرأ عاصم على زر، وقرأ زر على عبد الله» (٢).

المبحث الرابع: العرضة الأخيرة والأحرف السبعة

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، إرادةً للتيسير والتهوين على الأمة، وتوسعةً ورحمة من الله، تلقاها رسول الله ﷺ عن طريق الوحي، وهي نعمة من الله على عباده حيث تختلف لهجاتهم فأعطوا فسحة بالقراءة على ما اعتادت عليه ألسنتهم، وهذه الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، بل المرْعي في ذلك السماع من النبي ﷺ قاله السيوطي (٣).

جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصته مع هشام بن حكيم رضي الله عنه قوله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» (٤).

وقد تعددت الأقوال في معنى هذه الأحرف السبعة حتى بلغت أربعين قولاً، كما حكى ذلك القرطبي والسيوطي (٥).

وقيل في معناها أنها سبعة أنواع من الوجوه التي يحصل بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، قاله الرازي وابن قتيبة (٦)، واختلفوا في تعيين تلك الأنواع.

---

(١) تفسير القرطبي: ٢٠/ ٨١.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس: ص ٤٨٤ .

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٣٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٦/ ٢٢٨.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٣١، والإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٣٠.

(٦) انظر: مشكل تأويل القرآن: ص ٣٦، ومعاني الأحرف السبعة للرازي ت: حسن ضياء عتر: ص ٣٠٢.

وأقرب ما قيل فيها: «أن الأحرف السبعة وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأيٍّ منها، فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، وأقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة...» (١).

والعرضة الأخيرة ثبت فيها النسخ لبعض هذه الأحرف السبعة، وما بقي من جملتها هو ما نتعبد الله به من أوجه القراءات القرآنية الثابتة، وهو ما جمع عثمان ﷺ الناس عليه.

يقول أبو شامة: «فالصحابة قاموا بنسخ القرآن على اللفظ المنزل، وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ بعد ما عارضه به جبريل عليه السلام في تلك السنة مرتين، ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين، وبقي من الأحرف السبعة التي كان أبيح قراءة القرآن عليها ما لا يخالف المرسوم» (٢).

ويقول ابن تيمية: «إن الله نسخ بعض تلك الحروف لما كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقران في كل رمضان» (٣).

والقراءات العشرة المتواترة تعتبر جزءاً من الأحرف السبعة المتبقية بعد العرضة الأخيرة.

يقول مكي: «إن هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف» (٤).

مسألة:

هل العرضة الأخيرة كانت بجميع الأحرف السبعة أم بحرف واحد ؟

---

(١) ذهب إليه د. عبد العزيز بن عبد الفتاح قاري في كتابه: حديث الأحرف السبعة: ص ٨٨.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة – باختصار – ص ٨٩.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية: ٣/ ١٢١.

(٤) الإبانة لمكي: ص ٣٢.

من الثابت أن عرض النبي ﷺ للقرآن كان عرضاً بحروفه ووجوهه التي نزل عليها، والمأذون بقراءتها، وطريقة أدائها.

يقول أبو عمرو الداني: «...فلما كان في العام الذي توفي فيه عرضه عليه عرضتين، فكان جبريل عليه السلام يأخذ عليه في كل عرضة بوجه، وقراءة وجه من هذه الأوجه والقراءات المختلفة» (١).

قال ابن عطية: «أباح الله تعالى لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة، وعارضه بها جبريل السلام في عرضاته... فأقرأ مرة لأبيّ بما عارضه به جبريل، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضاً» (٢).

ويقول الزركشي: «كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمر سبعة» (٣).

ويقول ابن حجر: «وكان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها» (٤).

ونقل ابن حجر خلافاً في العرضة الأخيرة خاصة هل كانت بالأحرف السبعة، أم بحرف منها؟ بقوله: «واختلف في العرضة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها، أو بحرف واحد منها، وعلى الثاني: فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره» (٥).

قلت: وهذا الخلاف المذكور في العرضة الأخيرة ينشطر من خلاف مشهور في مسألة الجمع العثماني ورسم المصاحف هل كان على حرف واحد أم على ما يحتمله الرسم مما بقي من الأحرف السبعة.

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع للداني: ١/ ١١٩.

(٢) نقله القرطبي عنه في تفسيره: ١/ ٤٧، ولم أجده في المحرر الوجيز لابن عطيه.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٢٠.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ٤٩.

(٥) المصدر السابق: ٩/ ٤٤.

فالقائلون بأن عثمان ﷺ جمع الناس على حرف واحد وهم: ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، والحارث المحاسبي، وابن عبد البر ذهبوا مختلفين إلى رأيين:

الأول: منهم من يقول إن العرضة الأخيرة كانت بجميع الأحرف السبعة مع إسقاط ما نسخت تلاوته منها، وأن الأحرف لم تنسخ في حياة النبي ﷺ، وأن عثمان ﷺ هو من قصر الناس على حرف واحد وهو حرف قريش، لمسوغات منها: إنهاء الخلاف والفرقة الحاصلة بوجود الأوجه المختلفة والتي مردها إلى وجود رخصة الأحرف السبعة، ومنها: أن الأحرف السبعة كانت رخصة يجوز للأمة القراءة بما شاءت منها وترك ما شاءت.

الثاني: منهم من يقول إن العرضة الأخيرة كانت على حرف واحد وهو حرف زيد بن ثابت، وأن الأحرف نسخت في حياة النبي ﷺ ، وعثمان ﷺ إنما جمع الناس على هذا الحرف الثابت في العرضة الأخيرة[1].

أشار لهذا الخلاف الزركشي في البرهان نقلاً عن القرطبي:

يقول: «ثم اختلفوا هل هي (– الأحرف السبعة –) باقية إلى الآن نقرؤها؟، أم كان ذلك أولاً ثم استقر الحال بعده على قولين:

إن القائلين بالثاني – وهو أن الأمر كان كذلك ثم استقر على ما هو الآن – هم أكثر العلماء منهم: سفيان بن عيينة، وابن وهب، والطبري، والطحاوي، **ثم اختلفوا** : هل استقر في حياته ﷺ (– أي: في العرضة الأخيرة –) أم بعد وفاته (–أي: بصنع عثمان–)؟، والأكثرون على الأول، واختاره القاضي أبو بكر بن الطيب، وابن عبد البر، وابن العربي، وغيرهم، ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه، أي: على طريقته في اللغة إلى أن انضبط الأمر في آخر

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢١٣، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ١٦٨، والكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن للمطيعي: ص ١٤٦.

العهد، وتدربت الألسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، فعارض جبريل النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الآخرة واستقر على ما هو عليه الآن، فنسخ الله سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس» [(١)].

وأشار إلى هذا الخلاف كذلك ابن تيمية بقوله:

«فكذلك الأحرف السبعة لما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور.

ومن هؤلاء من يقول بأن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة كان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم، أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الآخرة، ويقولون إنه نسخ ما سوى ذلك» [(٢)].

والذي اتفق عليه الجمهور أن العرضة الأخيرة كانت على ما أذن الله ببقائه من الأحرف السبعة، وهو ما جُمعت مصاحف عثمان واستقرت على ما تواتر منه، لم تترك منه حرفاً، وأن رسمها يحتمل ما بقي ثابتاً منها بعد العرضة الأخيرة[(٣)].

ويدل على ذلك ما أشار إليه أبو شامة من وجود الاختلاف في القراءات بعد العرضة الأخيرة إلى أن كتبت المصاحف.

حيث يقول: «عن عبيد السلماني قال: القراءة التي عرضت على رسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه، هي التي يقرؤها الناس اليوم».

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢١٣.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١٣/ ٣٩٧.

(٣) انظر: معاني الأحرف السبعة للرازي: ص ٣١٩، والمرشد الوجيز لأبي شامة: ص١٤٠، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٣١.

قال: قلت: وهذه السنة التي أشار إليها هي ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصاً أنه قرأه وأذن فيه على ما صح عنه .. فلأجل ذلك كثر الاختلاف في القراءة في زمانه ﷺ وبعده إلى أن كتبت المصاحف، باتفاق من الصحابة بالمدينة على ذلك»[(١)].

يقول مكي: «فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً، ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية»[(٢)].

القول الثالث: ما يفهم منه التوقف، وقد ذهب إليه أبو عمرو الداني، وغيره.

يقول أبو عمرو الداني: «وإنّا لا ندري حقيقة أيّ هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض، أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وتلقّيها منه، ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به» [(٣)].

ويقول القاضي عياض: «ولا يمكن القراءة بهذه السبعة فى ختمة واحدة ، ... ولا يُدرى أى هذه السبعة أحرف .. كان آخر العرض على النبي ﷺ، وكلها مستفيضة عن النبي ﷺ» [(٤)].

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص ١٧١.

(٢) الإبانة لمكي: ص ٣٤.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع للداني: ١/ ١٢٩.

(٤) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: ٣/ ١٠٦.

الفصل الثاني

آثار العرضة الأخيرة

المبحث الأول : أثر العرضة الأخيرة في جمع القرآن الكريم

من المعلوم أن القرآن الكريم جمع في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، ثم في عهد عثمان بن عفان ﷺ، وكان لكل جمع بواعثه وميزاته، فالباعث لجمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ خشية أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته، وذلك حين استحرَّ القتل بالقراء في حروب الرِّدَّة، وأمَّا جمعه في عهد عثمان ﷺ فلكثرة الاختلاف في وجوه القراءة[١].

أولاً: الجمع البكري والعرضة الأخيرة:

ومن الثابت المعلوم عند العلماء أن مصحف أبي بكر ﷺ مشتمل على الأحرف السبعة التي نزل القرآن الكريم عليها، وأنه تم فيه تحري الدقة، بحيث لم يجمع في تلك الصحف إلا ما تأكد من صحته وعدم نسخ تلاوته..

يقول أبو عمرو الداني في أرجوزته[٢] عن جمع أبي بكر ﷺ:

وجمع القرآن في الصحائف ولم يميز أحرف التخالف

بل رسم السبع من اللغات وكل ما صح من القِرات

ويقو أبو شامة: «وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ، لا من مجرد الحفظ» [٣].

يقول الزركشي: «كانت المصاحف – زمن الصديق – بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن ... ولم يحتج الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى جمعه على وجه ما جمعه عثمان لأنه لم يحدث في أيامهما من الخلاف فيه ما حدث في زمن عثمان»[٤].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٣، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٣.

(٢) الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني: ص ١١٠.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص:٥٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٩.

وأما بخصوص اعتماد العرضة الأخيرة في الجمع البكري فهناك رأيان:

فأولاً: يرى بعضهم أن الجمع البكري اقتصر على ما ثبتت قرآنيته من الأحرف السبعة بثبوت عرضه في العرضة الأخيرة، فكان شاملاً لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء مِمَّا نُسِخَت تلاوته[(١)].

يقول البغوي: «جمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العرضات على رسول الله ﷺ، كان أبو بكر الصديق ﷺ أمر بكتبته، جمعاً بعد ما كان مفرقاً في الرقاع؛ ليكون أصلاً للمسلمين، يرجعون إليه ويعتمدون عليه، وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه قطعا لمادة الخلاف»[(٢)].

ويقول الألوسي: «نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر، وما نسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، ولم يأل جهداً ﷺ في تحقيق ذلك »[(٣)].

ثانياً: وهناك من يرى أن اعتماد العرضة الأخيرة والاقتصار على ما ثبت فيها لم يكن سوى في الجمع العثماني.

يُفهم هذا من قول مكي بن أبي طالب، وأبو شامة، وابن الجزري حيث يقول ابن الجزري: «والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري، وأبي عمر بن عبد البر، وأبي العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي القاسم الشاطبي، وابن تيمية، وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر ﷺ كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف، وكاد المسلمون يكفر

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٦، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٤.
(٢) شرح السنة للبغوي: ٤/ ٥١١.
(٣) روح المعاني للألوسي: ١/ ٢٦.

بعضهم بعضاً أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام عام قبض»[١].

ويقول الباقلاني: «لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كُتِب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه »[٢].

قلت: ومن خلال التأمل فإن جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو جمع ما تفرق قد اقتصر على ما لم تنسخ تلاوته، وتجرد مما ليس بقرآن بثبوت عرضه في العرضة الأخيرة[٣].

يقول البيهقي: «ولم يُعرف أنه أثبت في المصحف الأول (مصحف أبي بكر) ولا فيما نُسِخ عنه شيء سوى القرآن، فبذلك ينبغي أن يعمل في كتابة كل مصحف »[٤].

وكان من بلوغ الغاية في الدقة والتحري أن لا يُكتب شيء إلا بشاهدين، وقد قيل: المقصود بالشاهدين أن يشهدا أنه مما عرض في العرضة الأخيرة.

فقد أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: «قدم عمر فقال: من كان تلقَّى من رسول الله ﷺ شيئاً مِن القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان»[٥].

قال السيوطي: «المراد أنَّهما يشهدان على أن ذلك مِمَّا عُرض على النبي ﷺ عام وفاته»[٦].

وقد تولى جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان لاختياره مؤهلات تحققت فيه ومنها حضوره للعرضة الأخيرة.

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري : ص ٨٨.

(٢) نقله الزركشي في البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٦، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٤.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٦، والإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٤، وجمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، د. علي العبيد: ١/ ٥٠.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي: ٤/ ٢١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص:٦٢، وقال ابن حجر في الفتح: «رجاله ثقات مع انقطاعه»٩/ ١٤.

(٦) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٣.

قال البغوي: «يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف» (١).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : «كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة كانوا يقرءون القراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصحف» (٢).

ثانياً: الجمع العثماني والعرضة الأخيرة:

وأما الجمع العثماني فكان من أولى أهدافه وأبرز سماته هو رد الاختلاف في القراءات، وجمع الناس على ما كان ثابتاً منها في العرضة الأخيرة.

فكانت العرضة الأخيرة أساساً، وقاعدة بارزة، ومحوراً رئيساً في آلية الجمع العثماني.

قال السيوطي: «ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العرضة الأخيرة وغُيِّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرٌّ في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك» (٣).

وقد اعتبر عثمان ﷺ الصحف التي جمعها زيد بن ثابت ﷺ في عهد أبي بكر الصديق ﷺ أساسًا في نسخ المصاحف، حيث أمر عثمان بن عفان ﷺ بإحضارها من حفصة بنت عمر أم المؤمنين – رضي الله عنها وعن أبيها – حيث قال لها: «أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك » (٤).

---

(١) شرح السنة للبغوي : ٤/ ٥٢٥، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٣٧.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٤٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ٦/ ٢٢٦.

وقد كون لجنة لذلك ومنهم زيد بن ثابت ﷺ، وأمرهم بنسخ المصاحف، وقد تمت الكتابة برسم يحتمل ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة.

ومُنع من كتابة ما نُسخت تلاوته، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، وما كانت روايته آحادًا، وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحًا لمعنىً، أو بيانًا لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك[١].

ومِمَّا يدل لذلك ما ورد عن محمد بن سيرين عن كَثِير بن أفلَحَ قال: «فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخَّروه، قال محمد: فقلت لكَثِيرٍ -وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرون لم كانوا يُؤَخِّرونه؟ قال: لا. قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤَخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونَها على قوله»[٢].

يقول ابن كثير: «وعثمان ﷺ جمع قراءات الناس على مصحف واحد ووضعه على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان »[٣].

ويقول ابن حجر: «وقد روى أحمد، وابن أبي داود، والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السّلماني أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخيرة »[٤].

وعن سمرة ﷺ قال: «عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة»[٥]، أي: التي جمع عليها عثمان ﷺ الناس توافق العرضة الأخيرة.

العرضة الأخيرة وترتيب السور:

وأما ترتيب السور الذي عليه في المعارضة فقد اختلف فيه، فذكر الكرماني أن ترتيب المعارضة كان على ترتيب السور الموجود في المصحف الآن فيقول:

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٥-٢٣٦، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه بن أبي داود في المصاحف: ص ١٠٤، وابن كثير في فضائل القرآن: ص ٨٥، وقال: «صحيح».

(٣) فضائل القرآن لابن كثير: ص ٨٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٤٤.

(٥) سبق تخريجه.

«أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة» (١).

ووافقه في ذلك أبو بكر الباقلاني، وجزم به ابن الأنباري، نقل ذلك ابن حجر بقوله: قال القاضي أبو بكر الباقلاني: »...كان النبي ﷺ يعارض به جبريل في كل سنة، فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب - ترتيب المصحف الآن - وبه جزم ابن الأنباري» (٢).

ثم قال ابن حجر معقباً على ذلك: «وفيه نظر بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول» (٣).

المبحث الثاني: أثر العرضة الأخيرة في القراءات

إن من المعلوم بل من المقطوع به أن كثيراً من أوجه القراءات والتي جاء الإذن بالقراءة بها بنص أحاديث الأحرف السبعة قد نُسخت في العرضة الأخيرة.

والصحابة رضوان الله عليهم لم يقرءوا من أوجه القراءات إلا ما ثبت في العرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري: «والصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ» (٤).

ومما يدل على ذلك أنه قد صحّت قراءات عن صحابة النبي ﷺ ولا نرى لها وجوداً، بل أصبحت أوجهاً يحكم بشذوذها بعد العرضة الأخيرة، فهي محمولة على ما كان مأذوناً به من أحرف قبل العرضة ومن ذلك:

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني: ١/ ٢٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٤٢.

(٣) المصدر السابق: ٩/ ٤٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٥.

ما ثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء وابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)[(١)].

وكذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عمر ﷺ أنه قال: «كان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها »[(٢)].

وعن عبد الرحمن بن عوف أن عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول: «ألا وَإنّ أناساً يقولون: ما بالُ الرجم؟ في كتاب الله الجلدُ، وقد رَجَم رسول الله ﷺ ورَجمَنا بعده، ولولا أن يقول قائلون -أو يتكلم متكلمون -أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتها كما نزلت »[(٣)].

وقال في البرهان - معلّقاً على قول عمر-: « لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم » .. قد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس، لأن مقالة الناس لا تصلح مانعاً »[(٤)].

ومما يعدّ من ذلك ما روي من أحرفٍ عن ابن مسعود وأبيّ وغيرهم مما خالف خط المصحف وشذّت القراءة بها.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ: قال: «إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني أحفظ منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب »[(٥)].

---

(١) سورة الليل، الآية:[١-٣]، والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (والنهار إذا تجلى): ٦/ ٢١١، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلق بالقراءات: ٢/ ٢٠٦.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ٨/ ٢٠٨.

(٣) الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ٦/ ٤١٠، وأحمد في المسند: ١/ ٢٩، وقال محققه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٦.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: (لو أن لابن آدم واديين لابتغى الثالث): ٣/ ١٠٠.

وهذا يدل على أن ما ثبت في العرضة الأخيرة من أوجه هو ما استوعبته المصاحف العثمانية ولم تترك منه شيئاً، بل هو ما رواه الأئمة العشرة، وما عداه فهو الشاذ المنطرح بالعرضة الأخيرة.

يقول ابن الجزري: «وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله» (١).

وبهذا يتبين أن العرضة الأخيرة مرحلة من مراحل التحول في القراءات، بل هي ميزان من موازين القبول والرد، ومرحلة من مراحل شذوذ كثير من القراءات التي لم تثبت فيها، فما لم يثبت فيها يعتبر شاذاً، وهو كثير جداً مقارنة بالثابت، ومن هنا تتجلى قيمة العمل الجليل الذي قام به عثمان ﷺ حيث جمع الناس على هذا الثابت.

يقول ابن الجزري: «فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قل من كثر، ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلم جرا » (٢).

وهذا يدل على أن الأحرف السبعة نسخ منها ما نسخ في العرضة الأخيرة، ولا يمكن القول للمتحقق بأن المنسوخ هو المميز بكذا، أو المعدود بكذا والمتبقي هو ما عليه لسان كذا، بل نستطيع أن نقول بأنه نُسخ من الأحرف السبعة ما نسخ في العرضة الأخيرة وبقي منها ما بقي بعد العرضة، وهو ما جمع عثمان ﷺ الناس عليه.

المبحث الثالث: أثر العرضة الأخيرة في المصاحف العثمانية

من المعلوم عند علماء القراءات أن المصاحف العثمانية اعتمدت العرضة الأخيرة أساساً في عملها، وقاعدة انطلقت منها فما ثبت في العرضة الأخيرة هو ما يحتمله

(١) منجد المقرئين لابن الجزري: ص ١٨.

(٢) النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٦.

رسم هذه المصاحف، ومالم يثبت خالف رسم تلك المصاحف في غالبه، ولذلك أصبحت موافقة الرسم العثماني ركناً من أركان قبول القراءة .

وقد اختلف علماء القراءات في كون المصاحف العثمانية تشمل الأحرف السبعة كلها، أم بعضاً منها، وقد علمنا سابقاً أن العرضة الأخيرة كانت مكاناً للنسخ والتغيير في الأحرف السبعة، ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة جامعة لها.

يقول السيوطي: «ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل، متضمنة لها لم تترك حرفاً منها ... ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغيّر فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك»[(١)].

قال ابن الجزري: «وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له...».

ثم قال: «فكتب الصحابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة »[(٢)].

فكتابة المصاحف العثمانية تمت بشكل يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، وعلى رسم الكلمات – التي بها عدة أوجه– بطريقة يجعلها محتملة لأن تقرأ بكل تلك الأوجه، وقد ساعد على ذلك عدم التشكيل، وعدم التنقيط.

يقول الزرقاني: «كتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة، والأحرف التي نزل عليها القرآن بعدم إعجامها وشكلها ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

(١) الاتقان في علوم القرآن: ١/ ١٣٩.

(٢) النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٤.

وتجريدها من كل ما ليس قرآناً، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ ومنسوخ، أو نحو ذلك.

ثم قال: «وقد استجاب الصحابة لعثمان فحرقوا مصاحفهم، واجتمعوا جميعاً على المصاحف العثمانية، حتى عبد الله بن مسعود الذي نقل عنه أنه أنكر أولاً مصاحف عثمان وأنه أبى أن يحرق مصحفه رجع وعاد إلى حظيرة الجماعة حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها »[(١)].

ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قوله: «حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحفِ ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق »[(٢)].

وقد صرح أكثر من واحد من أئمة السلف بأن المصاحف العثمانية قد كتبت على ما استقر في العرضة الأخيرة، يقول ابن الجزري: «فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ ، كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، وعامر الشعبي، قال علي بن أبي طالب ﷺ: لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل »[(٣)].

وقد أجمعت الأمة على هذه المصاحف العثمانية، وقرأت بمضمونها، وتركت ما خالفها.

يقول في ذلك ابن الجزري: «وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله، وثبت تلاوته عن النبي ﷺ »[(٤)].

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٦١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: ٦/ ٢٢٥.

(٣) النشر في القراءات العشر: ١/ ١٦.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١/ ٩.

زيادات في المصاحف العثمانية خارجة عن العرضة الأخيرة :

علّل ابن الجزري الاختلاف الحاصل بين المصاحف العثمانية بأنهم أدخلوا في المصاحف ما ثبت أنه قرآن وإن لم يكن داخلاً في العرضة الأخيرة.

قال: «ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف، إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص، وغير ذلك، وتركوا ما سوى ذلك ».

وقال: «ثم إن الصحابة ﷺ لما كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ»[(١)].

قلت: ولعل هذا القول من ابن الجزري مرده إلى القول بأن الحرف الذي كانت عليه العرضة الأخيرة هو حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف زيد، وقد قررت سابقاً أن هذا القول مرجوح، وأن ما عليه التحقيق أن العرضة الأخيرة كانت على ما تبقى من الأحرف السبعة، وما تواتر منها، وما عليه المصاحف العثمانية من اختلاف بزيادة أو نقص داخل فيما بقي من الأحرف السبعة، ولو كانت العرضة الأخيرة على حرف واحد لما اختلفت المصاحف؟، ثم إن ابن الجزري قبل قليل يقرر أن المصاحف العثمانية كتبت على اللفظ الذي استقر في العرضة الأخيرة، واستوعبتها ولم تترك منها حرفاً؟.

(١) المصدر السابق: ١/ ٤٥.

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل على ما منّ به عليّ ووفقني به من إتمام تحرير هذا البحث: (**العرضة الأخيرة دلالتها وأثرها**).

ومِن خلال معايشتي لهذا البحث، ثم وقُوفي على فصوله وجزئياته ومحاولتي للاستناد إلى كثير مما أستطيع الاعتماد عليه من أقوال ونقولات لأهل العلم موثقة فإني أسجّل للقارئ الكريم أهم النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها فأقول: – مستعيناً بالله –

١- إن المعول عليه في حفظ القرآن وتعلم قراءاته هو التلقي والمشافهة من أفواه المشايخ والمقرئين، ومدارسة القرآن الكريم عن طريق السماع والعرض.

٢- إن المعارضة وهي مدارسة جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي ﷺ كل عام في رمضان هي مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ.

٣- إن رمضان شهر القرآن وتخصيصه بالمدارسة والمعارضة ملائم له، وقراءة القرآن فيه أفضل من سائر الأذكار.

٤- إن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، وشهد من شهد ما نسخ منه وما بدل.

٥- إن العرضة الأخيرة هي بمثابة تأكيد المحفوظ، والاعتماد النهائي للمقروء والذي لن يطرأ عليه نسخ أو تبديل، ولذلك استشعر منها النبي ﷺ قرب الأجل.

٦- إن العرضة الأخيرة كانت أساساً وقاعدة بارزة ومحوراً رئيساً في آلية الجمع البكري والعثماني، واختيار زيد بن ثابت في كلا الجمعين يدل على ذلك إذ من ميزات اختياره شهوده العرضة.

٧- إن الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس هو ما يوافق العرضة الأخيرة.

٨- إن المصاحف العثمانية كتبوا فيها ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ.

٩- إن ما ثبت في العرضة الأخيرة من أوجه هو ما استوعبته المصاحف العثمانية ولم تترك منه شيئاً، بل هو ما رواه الأئمة العشرة، وما عداه هو الشاذ المنطرح.

١٠-أوصي قراء القرآن ومقرئيه بالأخذ بحكم المعارضة والمدارسة النبوية واعتمادها منهجية علمية في إقرائهم وتدريسهم.

وأسأل الله أن يجعل عمَلي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

– **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم.

– **الإبانة عن معاني القراءات**، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة.

– **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوه، دار الفكر، بيروت ط . الأولى ١٤١٦ هـ .

– **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، د. حسن ضياء الدين عتر، (رحمه الله) دار البشائر الإسلامية، ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

– **الأرجوزة المنبهة**، لعثمان بن سعيد – أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤)، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض ط. الأولى ١٤٢٠هـ.

– **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم** – للقاضي عياض، أبي الفضل عياض اليحصبي(ت٥٤٤ هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء. ط. الأولى ١٤١٩هـ.

– **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار النشر: دار الفضيلة الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ.

– **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.

– **تأويل مشكل القرآن**، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

– **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

– **تاريخ المدينة لابن شبة**، زيد بن عمر بن شبة النميري، (ت ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، ط. الأولى ١٣٩٩ هـ.

– **التحديد في الإتقان والتجويد**، لعثمان بن سعيد – أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، ت: د. غانم قدوري الحمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار، بغداد الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ .

– **تفسير القرطبي** = الجامع لأحكام القرآن (حرف الجيم).

– **تفسير الرازي** = مفاتيح الغيب (حرف الميم).

– **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.

– **تقريب التهذيب**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.

- **جامع البيان في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد - أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة محققين طبع جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
- **الجامع الصحيح** = سنن الترمذي (حرف السين).
- **الجامع الصحيح للبخاري** = صحيح البخاري (حرف الصاد).
- **الجامع الصحيح لمسلم** = صحيح مسلم (حرف الصاد).
- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
- **جمال القراء وكمال الإقراء**، لعلم الدين السخاوي، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. على حسين البواب، مطبعة المدني القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
- **جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة**، أ. د. علي بن سليمان العبيد، الناشر: مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف. بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية.
- **جمع القرآن الكريم من العصر النبوي إلى العصر الحديث** د. محمد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير، جامعة الكويت ١٤٢٤هـ.
- **حديث الأحرف السبعة**. د عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، دار النشر الدولي، الرياض ط. الأولى ١٤١٢هـ.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.
- **دلائل النبوة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
- **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، لجلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الجويني، دار ابن عفان، الخبر.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني**، لأبي الفضل محمود الألوسي، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.
- **السبعة في القراءات**، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- **سنن ابن ماجة**، لمحمد بن يزيد، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي،(٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذي للمباركفوري ، مطبعة المدني، القاهرة، ط. القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.
- **سنن سعيد بن منصور**، أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية الهند، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

- **سنن النسائي الكبرى**، أحمد بن علي، (ت٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط: الحادية عشرة ١٤١٩هـ.
- **شرح النووي على صحيح مسلم**، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **شرح صحيح البخارى لابن بطال** أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- **شرح السنة للبغوي**، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
- **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، مع فتح الباري، تصحيح وتحقيق: محبّ الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.
- **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني الحنفي، (٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت.
- **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ.
- **فضائل القرآن**، للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، (ت ٢٢٤هـ) ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الديندار، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ
- **فضائل القرآن**، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)،، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- **فضائل القرآن وتلاوته** للرازي، أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن (ت ٤٥٤هـ)، ت: عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، د. فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان، الأردن، ط. الأولى ١٤٢٨هـ.
- **الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن**، محمد بخيت المطيعي (ت١٣٣٨هـ)، نشر دار الصحابة بطنطا، ط. الأولى: ١٤٣٠هـ.
- **لسان العرب**، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.
- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الثانية ١٤٠٦هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحاكم، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١١هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (ت٢٤١هـ)، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية١٤٢٠هـ.
- **المصاحف**، لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **المصاحف المنسوبة للصحابة** والرد على الشبهات المثارة حولها، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
- **مصنف ابن أبي شيبة**، أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **مفاتيح الغيب** ، للإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، (ت ٦٠٦ه)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. ط. الثالثة ١٤٢٠هـ.
- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محي الدين مستو، دار ابن كثير.
- **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الخامسة ١٤٣٢هـ.
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، لعثمان بن سعيد – أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) تحقيق: نورة بنت حسن الحميد، الناشر: دار التدمرية، الرياض، ط. الأولى ١٤٣١هـ.
- **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ)، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.
- **معاني الأحرف السبعة**، للرازي، أبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن (ت ٤٥٤هـ)، ت: د. حسن ضياء الدين عتر (رحمه الله)، الناشر: دار النوادر سورية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.
- **معجم مصطلحات علمي التجويد والقراءات**، أ د إبراهيم بن سعيد الدوسري الناشر: دار الحضارة للنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- **معجم مصطلحات علم القراءات، لعبد العلي المسؤول**، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.
- **معجم علوم القرآن**، إبراهيم محمد الجرمي الناشر: دار القلم–دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **مناهل العرفان في علون القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ .
- **الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز**، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- **الوسيلة إلى كشف العقيلة**، للشيخ علم الدين أبي الحسن السخاوي (٦٤٣هـ)، مكتبة الرشد، ط. الأولى: ١٤٢٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	١٤
التمهيد	١٨
أولا: مفهوم المعارضة	١٨
ثانيا: إقراء القرآن الكريم بطريقة المعارضة	١٩
ثالثا: معارضة جبريل النبي ﷺ القرآن الكريم	٢٣
الفصل الأول: العرضة الأخيرة مفهومها أهميتها وأدلة ثبوتها	٢٦
المبحث الأول: مفهوم العرضة الأخيرة وأهميتها	٢٦
المبحث الثاني: أحاديث العرضة الأخيرة ودلالتها	٣١
المبحث الثالث: الذين حضروا العرضة الأخيرة والمسائل المتعلقة ذلك...	٣٤
المبحث الرابع: العرضة الأخيرة والأحرف السبعة	٤٥
الفصل الثاني: العرضة الأخيرة وآثرها	٥١
المبحث الأول: العرضة الأخيرة وأثرها في جمع القرآن	٥١
(الجمع البكري- الجمع العثماني)	٥١
المبحث الثاني: العرضة الأخيرة وأثرها في القراءات	٥٦
المبحث الثالث: العرضه الأخيرة وأثرها في المصاحف العثمانية	٥٨
الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات	٦٢
الفهارس والمراجع	٦٤